مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة ١٠، العدد ٢، صيف ١٤٣٥ هـ
صفحة ٢٩٩ – ٣٢٤

استدعاء الرموز ودلالاتها في الشعر الفلسطيني المقاوم المعاصر (لطفي زغلول نموذجاً)

عاطي عبيات[1]*، يحيى معروف[2]

١. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران، أهواز
٢. أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة رازي، كرمانشاه

(تاريخ الاستلام: ٢٠١٤/٧/٣١ ؛ تاريخ القبول: ٢٠١٤/٩/٢٢)

الملخّص

يعتبر توظيف الرمز في القصيدة الحديثة، كما يقال، سمة مشتركة بين غالبية الشعراء على مستويات متفاوتة من حيث الرمز البسيط إلى الأعمق. وهكذا ومع أن الرمز أو الترميز في الأدب بعامة سمة أسلوبية وأحد العناصر النص الأدبي الجوهرية منذ القدم، إلا أننا نراه قد تنوع وتعمق وسيطر على لغة القصيدة الحديثة وتراكيبها وصورها وبنياتها المختلفة. وفي هذا المسار سجلّت تقنية الرمز حضوراً لافتاً وفاعلاً في أشعار شعراء فلسطين عامة وشعر "لطفي زغلول" خاصةً؛ لما فيه من قدرة على توجيه الأفكار وتعميق الرؤية الفنية وإثراء النص وتخصيبه، فحملت بُعداً تعبيرياً من أبعاد تجربته في نضاله ضد المحتل الصهيوني. فالقراءة الهادئة والواعية في تجربة "لطفي زغلول" الشعرية والمتمثلة حتى الآن بعشرة مجموعات شعرية، تكشف لنا بوضوح تام عمق ومصداقية هذه التجربة، كما تدلنا على معاناة شاعر ريفي، منذ بداياته الأولى، بهموم شعبه وبقضايا أمته إلى حد يبدو معه، وكأنه شاعر منذور لترجمة تلك الهموم والقضايا. فهذا البحث عبر المنهج التوصيفي التحليلي بصدد الإجابة والتفاعل مع السؤالين المطروحين:

أولاً: ما هو الرمز وما مدى فاعليته في النص الشعري الفلسطيني؟ ثانياً: ما هي الرموز المستدعاة في النص الشعري "الزغلولي" وما مدى تأثيرها في توليد الدلالات الإيحائية التي تخدم القضية الفلسطينية؟

الكلمات الرئيسية

الحقول الدلالية، الرموز، الشعر الفلسطيني المعاصر، لطفي زغلول.

* الكاتب المسؤول
Email: ati.abiat@yahoo.com

Archive of SID
www.SID.ir

مقدمة

يشكل التراث العربي بالنسبة للفكر الأدبي العربي المعاصر امتداداً وحضوراً فاعلاً، ويتجلى هذا الحضور في استفادة هذا الفكر من بنيات هذا التراث وتجسيدها في أجناس الخطاب الأدبي، سواء أكان شعراً أم قصة أم رواية أم مسرحاً. والأعمال الأدبية التي استفادت من التراث العربي كثيرة جداً، ويصعب حصرها، وقلما نجد كاتباً أو شاعراً عربياً إلا واستفاد من بنية التراث العربي، بأنساقه التاريخية والأسطورية والخرافية. إلا أنه من الملاحظ أن الخطاب الشعري العربي الحديث والمعاصر كان أكثر الأجناس الأدبية استفادة من الرمز الأسطوري وإيحاءاته ودلالته. يعتبر توظيف الرمز في القصيدة الحديثة سمة مشتركة بين غالبية الشعراء على مستويات متفاوتة من حيث الرمز البسيط إلى الرمز العميق، إلى الرمز الأعمق.

وهكذا ومع أن الرمز أو الترميز في الأدب بعامة سمة أسلوبية واحد العناصر النص الأدبي الجوهرية منذ القدم «إلا أننا نراه قد تنوع وتعمق وسيطر على لغة القصيدة الحديثة وتراكيبها وصورها وبنياتها المختلفة، والرمز بشتى صوره المجازية والبلاغية والإيحائية تعميق للمعنى الشعري، ومصدر للإدهاش والتأثير وتجسيد لجماليات التشكيل الشعري، وإذا وظف الرمز بشكل جمالي منسجم، واتساق فكري دقيق مقنع، فأنه يسهم في الارتقاء بشعرية القصيدة وعمق دلالاتها وشدة تأثيرها في المتلقي.

وغرف شعراء العرب المعاصرين من معين الرمز الأسطوري والتاريخي والثقافي.. إلى غير ذلك.. صوراً فنية دالة أغنت نصوصهم الشعرية وعمقتها فكرياً وجمالياً. فأصبحت الرموز بكافة مستوياتها أهمية قصوى للشاعر الفلسطيني المعاصر، بحيث غدا استدعاؤها أمراً يثري المضمون الشعري، ويكشف عن المعاني التي يصعب الحديث عنها بطريقة مباشرة. فالرموز التراثية ومعطياتها لها القدرة على الإيحاء بمشاعر وأحاسيس لا تنفد «حيث تعيش هذه المعطيات في وجدانات الناس وأعماقهم، تحف بها هالة من القداسة والإكبار؛ لأنّها تمثل الجذور الأساسية لتكوينهم الفكري والوجداني والنفسي، ومن ثم فإنّ الشاعر حين يتوسل إلى إيصال الأبعاد النفسية والشعورية لرؤيته الشعورية عبر جسور من معطيات التراث وإفرازات الرموز، فإنّه يتوسل إلى ذلك بأكثر الوسائل فعالية وقدرة على التأثير والنفاد. هذا بالإضافة إلى أنّ استخدام الرموز ومعطياتها التراثية يضفي على العمل الشعري عراقةً وأصالةً ويمثل

Archive of SID

www.SID.ir

نوعاً من امتداد الماضي بالحاضر، وتغلغل جذور الحاضر في تربة الماضي الخصبة المعطاءة، كما أنّه يمنح الرؤية الشعرية نوعاً من الشمول والكلية، بحيث يجعلها تتخطي حدود الزمان والمكان، ويتعانق في إطارها الماضي مع الحاضر (حداد، ١٩٨٦، ص٧٤).

بالتالي إنّ معطيات الرمز والتراث عامل مؤثر في إغناء الصورة وفي رفد أبعادها أبعاداً جديدة وآفاقاً متنوعة، وكذلك فإنّ وجود الرمز يستحضر معه مفردات خاصة به، وهذه المفردات تؤدي إلى تخصيب الصورة وإغناء مناخاتها فلم يكن هذا الاتجاه الرمزي جديداً في الشعر العربي، وإنّما سار الشعراء الفلسطينيون على خُطى إخوانهم العرب في التعبير عمّا لم يستطيعوا أن يبوحوا بِه، فالظروف الصعبة والمناخ المظلم الذي عاش في كنفه الفلسطينيون، حدا بهم الإتجاه إلى لغة الرمز ومواصلة النضال الشعري بوجه المحتل؛ لأنّ التصريح بالأفكار والأحاسيس الكامنة ضد المحتل ربّما تقود صاحبها الى الاعتقال أو السجن أو القتل من قبل الاحتلال ولهذا السبب لجأ الكثير من شعراء فلسطين إلى الرمزية والاستعانة بالتراث. فالشاعر لطفي زغلول عاش هموم ومعاناة وطنه وعبرّ عنها بصدق ولهفة فجاءت لغته الشعرية واضحة جلية دون إبهام وغموض، كما نهلت كثيراً لغته من خصوبة التراث وثرى الرمز في مسيرتها النضالية، وكما قيل عنه إنّه كان فعالية ثقافية، تتحرك بقوة في حقول الإبداع الشعري ويواصل إكتشافه لمناطق جديدة في الشعر والكتابة وإقامة تلك الجسور المجدولة بقوة بين مناطق الإبداع والذوق السليم والخيال الواسع والعواطف الجياشة، معبراً عن معطيات عالمه الحضاري، ومحركاً أذهان قومه وشعبه نحو المستقبل، ومذكراً بقصائده التي تحدو بك التفكير في ماهية الوطن والمعاناة وهي قصائد لن تنسها أبداً؛ لأنّها كتبت بدموع سحت على قرطاسه وروحه الوثابة الوطنية.

لطفي زغلول سيرته الذاتية والعملية

وُلد الشاعر في مدينة نابلس عام ١٩٣٨ وهو النجل الأكبر للشاعر الفلسطيني الراحل "عبداللطيف زغلول". حصل لطفي على شهادة البكالوريوس في التاريخ السياسي ودبلوم التربية العالي وماجستير في العلوم التربوية، شَغَلَ عدّة وظائف أكاديمية، منها مساعد عميد كلية نابلس الجامعية ومحاضر في جامعة النجاح الوطنية، وعضو الهيئة الإستشارية للاتحاد العام للكتّاب الفلسطينيين وغيرها. وفي مسيرته حاز على العشرات من شهادات التقدير والدروع والميداليات العربية والأجنبية. فهو كان كاتباً وشاعراً فكتب الكثير من المقالات

Archive of SID

www.SID.ir

وترجم العديد من الكتب، كما أصدر ٢٣ ديواناً شعرياً، ضمت أجمل ما كتب في الحب والجمال والوطن، وغير ذلك، ومنها: ديوان "هنا كنا وهنا سنكون" وديوان "مطر النار والياسمين" و"موال في الليل العربي" و"مدينة وقودها الإنسان" و"وعشتار والمطر الأخضر" و"مدار النار والنوار" و"قصائد بلون الحب" و"أقول.. لا" و"همس الروح "و "هيا.. نشدو للوطن" وغيرها من الدواوين والأناشيد الوطنية.

شاعرية لطفي زغلول

تأثر الشاعر بوالده كثيراً، فكان والده شاعراً ولغوياً وأديباً فذّاً، ففي مكتبة والده تفتحت عيناه على دواوين الشعر للمتنبي والبحتري والبارودي وشوقي وغيرهم من الشعراء الكبار. كما كان لأسفاره ورحلاته الكثيرة إلى الخارج دورٌ في إغناء ثقافته ومعرفته على الآداب الغربية والآداب المترجمة إلى العربية. كما كان لأحداث نكبة عام ١٩٤٨ وما أعقبه من أحداث جسيمة نتيجة احتلال فلسطين من قبل الصهاينة، شكلّت الأثر العميق في انتاجه الشعري والأدبي، انقطع عن كتابة الشعر حوالي عشرين عاماً إلاّ ما ندر. لكنّه مع بداية الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧ تفجرت شاعريته التي كانت كامنة، وكأنّها تنتظر منذ أمد بعيد، فجاءت كالبحر الهادر الهائج الذي لا يتوقف (زغلول، ٢٠٠٦، ص١٥٩). شاعرنا طرق أكثر من قالب وغرض شعري لبيان همومه وهموم وطنه المحتل، فتنوعت الأغراض الشعرية لديه من شعر وطني وشعر سياسي وشعر غزلي امتزجت فيه الحبيبة والوطن معاً، بحيث أصبحت المرأة والوطن تشكلان امرأة واحدة في شعره. وأيضاً تناول الشعر الاجتماعي والشعر الديني الصوفي والرثاء والأناشيد؛ بحيث أصبح في هذا المجال لا يشق له غبار في عالم الأناشيد حتى لقّب بشاعر الأناشيد، وغير ذلك من الأشكال الشعرية.

الخلفية التاريخية

تناولت خمس دراسات جامعية مجموعاته الشعرية بالتحليل والدراسة، وأكثر من عشرات القراءات المختلفه والتي صبّت اهتمامها في البحث والتقصي في جماليات شعره (زغلول، ٢٠٠٩، صص٩٤-٩٥) ومنها: دراسة في شعر لطفي زغلول، للباحثة "منال شريف عبدالله" بإشراف الدكتور "محمد جواد النوري" جامعة القدس المفتوحة عام ١٩٩٧ والتي ضمت موضوعات عدّة، كنشأة الشاعر وحياته وآثاره والعوامل الأدبية التي أسهمت في تغذية شاعريته، كما تناولت أغراضه الشعرية ومعجمه الشعري ومزاياه الفنية، ودراسة للباحثة "فاطمة زكي الفارس"،

Archive of SID

www.SID.ir

بإشراف الدكتور زهير إبراهيم آل سيف «المرأة في شعر لطفي زغلول، جامعة القدس المفتوحة عام ٢٠٠٠». فاشتملت الدراسة على حياة لطفي زغلول الجامعية وأغراضه الشعرية وأسلوبه في تناوله للمرأة في شعره، كما تناولت قراءتان تحليليتان للدكتور "عبدالرحمن عباد" في مجموعتيه الشعريتين "للوطن نشدو هيا" و"اقرأ في عينيك" والذي صبّ الكاتب جلّ اهتمامه على الهندسة الصوتية للغة الشاعر الشعرية وأسلوبه في كيفية استخدام الأفعال. وتناولت قراءة تحليليه شعره الصوفي «همس الروح» للدكتور عبدالمنعم خورشيد جامعة سوربون، وقراءة وصفية للمجموعته الشعريه "هنا كنا هنا سنكون" بقلم الدكتور عبدالله ميمون، والذي سعى فيها الباحث على إخضاع المنهج الوصفي من خلال التعامل مع النص الشعري، من حيث الكم والشكل والتوزيع على الأهداف والأغراض والاتجاهات، والوقوف عند التقينات والأسس الموظفة لبناء هذا النص الشعري. وقراءة تحليلية لمجموعته الشعريه "مدار النار والنّوار" بقلم عادل الأسطه، جامعة النجاح الوطنية. كما تناول الشاعر الفلسطيني علي الخليلي "مدينة وقودها انسان" وأيضاً تناول الشاعر الفلسطيني المعروف "فاروق مواسي" قصيدة هذا المدى من ديوان "مدار النار.. والنوار"، كما تناول العديد من الباحثين انتاجاته الشعرية الأخرى.

الرموز وأهميتها ومصادرها عند لطفي زغلول

لاشك في أن للرموز بكل أشكالها طاقات حضورية في وجدان الشاعر العربي المعاصر، وخاصة الشاعر الفلسطيني، واستدعائها غالباً يدخل في إطار سعيه الدائب نحو إيجاد وسائل جديدة وتقنيات حديثة في الأداء الشعري؛ بحيث شكّلت هذه الوسائل بنية فنية وجمالية عميقة الصلة بنسيج القصيدة وخيطوها بأبعادها الدلالية. وقد شكل هذا الاستدعاء للشاعر الفلسطيني كـ"لطفي زغلول" منبعاً ثراً يفيض دوماً بأسمى القيم الروحية الإنسانية، القادرة على رفد الشعر بمزيد من الحيوية والأصالة، وتخليصه من العفوية الساذجة، والارتقاء به فنياً ووجدانياً وفكرياً. فالشاعر في لجوءه للرموز بكافة أنواعها كان يبحث عن وراء مضامين وأشكال تعبر عن تجربته الشعرية، كي تكون معادلاً موضوعياً لواقعه وواقع قضيته. وقد تنوعت مصادر الروافد التي استقى منها الشاعر "لطفي زغلول" مابين: مصادر دينية ومصادر تاريخية ومصادر طبيعية، وكان لهذه المصادر أثر كبير في تعميق تجربة الشاعر الشعورية وإرهاف أدواته التعبيرية.

قبل الدخول في صلب الموضوع يمكن أن نقسم المصادر الرمزية التي استقى منها الشاعر في تشكيل صورته الشعرية على ثلاثة محاور.

Archive of SID

www.SID.ir

الرمز الديني

لقد دخلت الرموز الدينية وقصصهم في الشعر الفلسطيني المقاوم وهي محملة في كثير من الأحيان بدلالات عدّة منها فكريه ومنها سيكولوجية عميقة، بعد امتصاص دلالاتها الموروثة بما يتطلبه السياق الشعري. فكانت عودة الشاعر الفلسطيني إلى التراث، عودة فنية لا تقوم على أساس المتابعة والتقليد، ولا تدعو إلى المقاطعة والإهمال، وإنما تستلهم ذلك التراث في نتاجات أدبية متميزة تجمع بين الإصالة والمعاصرة، وتمدُّ أواصر الماضي في الحاضر وتوجهها نحو المستقبل، عبر آليات قوامها التلميح والترميز ولغتها الإيجاز والتكثيف المشعة بالإيحاء والظلال. فلم يكن الشعراء في ذلك على مستوى واحد من التوظيف، فقد تنوعت طرائقهم في استدعاء هذه الرموز، ما بين استدعاء ناجح يتلائم مع السياق الدلالي وتوظيف غير ناجح لا مبرّر لحضوره ولا يستدعيه السياق، وذلك تبعاً «لاستحضار "الشخصية القرآنية" من الذاكرة، دون أن تختمر لدى الشاعر تلك الكيفية التي يستطيع بها عقد صلة بين السياق والرمز. وبالمقابل، تظهر بوادر الرمز قبل حضوره في السياق ـ بداع قرينة معينة أو لفتة مثيرة ـ عند بعض الشعراء، مما يؤكد على أن السياق الشعري إنّما يستمد قوته وتدفقه ونكهته من هذا الرمز، حتى وهو مايزال غير معلن عنه، فيكون حضوره بعد ذلك تأكيداً لهذه الدلالات وتعميقاً لها في الوقت نفسه (راجح، ١٩٨٧، ص٢٧٩).

فقد عكف الشاعر الفلسطيني على امتصاص الثراء الدلالي للموروث الديني من خلال محاوراته لشخصياته، واستمثار لقصصه، ومواقفه النفسية والإنسانية، وإعادة كتابتها من جديد في نتاجه الفني بصورة تعبر عن قضاياه ورؤاه المعاصره. فالموروث الديني على تنوع دلالاته وتشعباته واختلاف مصادره شكل مصدراً إلهامياً ومحوراً دلالياً لكثير من المعاني والمضامين التي استوحاها الشاعر الفلسطيني، محاولاً النفاذ من خلالها لتصويره معاناته، والتعبير عن قضاياه، ومواقفه، وتعميق تجاربه، فقد وجد هؤلاء الشعراء في الرمز التراثي الديني ـ سيما مايتعلق بشخصيات الأنبياء ـ ما يعينهم على تأكيد قضاياهم الفكرية وقيمهم الروحية، وبخاصة فيما يتعلق بقضية الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية، وتعميق تلك القضية المؤلمة في وعي المتلقي، ومنحها بعداً شمولياً، لذلك عمد الشاعر المناضل الفلسطيني "لطفي زغلول" على استدعاء المواقف الدينية، التي وقفت في وجه الظلم والقهر والطغيان. لثرائها الدلالي وقدرتها على حمل أبعاد التجارب المعاصرة، وقربها من معاناة وهموم الشاعر المعاصر.

Archive of SID

www.SID.ir

قصة يوسف عليه السلام

وظّف الشاعر الفلسطيني التراث القرآني، كوسيلة من وسائل التأثير والإقناع والإيحاء على المتلقي، فاستخدم ما يتلائم مع تجربته الشعرية كاستحضار "لطفي زغلول" لقصة النبي يوسف عليه السلام وإخوته الذين تخلوا عنه وتآمروا عليه وألقوه في غياهب الجب، مشبهاً إياه بحال الفلسطينيين بإخوانهم العرب، فيغدو الفلسطيني هنا "يوسف"، ويغدو العرب إخوانه الذين اتهموا الذئب بما اقترفته إيديهم. فالجب هنا اكتسب دلالة جديدة، فهو يعني الخيانة والمؤامرة والظلم والالتفاف على حقوق الآخرين، إنّه داء العصر المستشري في الأمة العربية، إنّه الحكام والسلطة وجميع من خذل الشعب وسلب كرامته وكبرياءه. فإذا كان يوسف عليه السلام نجى من محنته من قبل السيارة، وصار وزيراً وأميراً، فإنّ الفلسطيني مازال، إلى الآن في الجُب، ينتظر من يساعده (عبيات، ٢٠١٣، ص٥٣). وهذا ما نصّت عليه كلمات الشاعر؛ حيث يقول:

ويمر زمان بعد زمان/ والموتور المحكوم عليه بالإشجان/ مازال بقاع الجُب...
وما مرت/ سيارة تُدلي دلواً حتى الآن (زغلول، ٢٠٠٣، ص٥١)

قصة رؤية ملك مصر

لطفي زغلول في إحدى محطاته الشعرية رمز إلى قصة "رؤيا الملك" بتناص غير مباشر، والتي حدثت في عهد يوسف عليه السلام ونصّ عليها قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾ (يوسف/٤٣). وما رافقها من تفسير معجز من قبل النبيّ يوسف عليه السلام، وسيلة إيحائية فاعلة للفت الأنظار لقضيته العادلة (فلسطين)؛ حيث يقول:

أنا لا أؤمن بالتنجيم/ ولا شعوذة العرّافات../ ولا تفسير الأحلام/ تلك العرافة..
قد صدقت/ سبعة أعوام.. قد طويت/ وتلتها سبعة أعوام/ وأنا مازالت طريد جرادٍ
ينهشني/ إنّي ماعدتُ أنا.. أنا/ لم يترك منّي غير عظامي (زغلول، ٢٠٠٩، ص٤٣)

فالشاعر بهذا الترميز، قصد المفارقة للتفسير الذي جاء به يوسف عليه السلام؛ لأنّ تفسير رؤيا الشاعر لم تكن منطبقة تماماً لما آلت إليه رؤيا الملك، بل أصبحت سنين عجاف تتبعها سنين عجاف وتتبعها تشريد وتهجير دون انقطاع، عندما هاجم الشاعر «الجراد/ العدو الأسرائيلي» فظل العجاف والتشريد يلازمان الشاعر في كل مكان وزمان. فالإيحاء بالجراد يدل على مدى شراسة العدوّ الصهيوني في التخريب وإحداث الدمار في الحقول والمدن والأرض الفلسطينية.

Archive of SID

www.SID.ir

قصة إبراهيم عليه السلام

يعمد الشاعر الفلسطيني تارة إلى النص القرآني، لبيان مواقفه الرافضة والمتمردة على الواقع الذي يعيش فيه، فيستلهم بعض نصوصه، فيمزج صرخاته بالنص القرآني، ممّا يعطي صورة ثرية للإنسان الفلسطيني المسالم وارتباطه بالرسل والأنبياء على مدى العصور. فالشاعر "لطفي زغلول" يتخذ من الآية الكريمة:

﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾ (الأنبياء/٦٩) ومن شخصية سيدنا إبراهيم عليه السلام رمزاً للرفض والتمرد على الواقع الأليم والتخلص من نير الأستبداد والأستعباد.

> أقول لا../ وألف ألف لهفة/ تذوب في جحيمها/ تصير برداً وسلاماً/ حول إبراهيمها/ وفي لظى ضرامها/ ومن حشا أرحامها/ تخرج عند الفجر لعنةٌ.. على أصنامها (زغلول، ٢٠٠١، ص١٣٦)

فالشاعر في مفارقة غير مباشرة، يرى في كل داعٍ من دعاة الحق محرِّراً ومنقذاً كإبراهيم عليه السلام الذي ضحّى بنفسه في محاربة فرعون زمانه"نمرود" للتخليص البشرية من عبادة الأوثان إلى عبودية الله. فيدعو الشاعر الله بأن تكون نار الظلمة والطغاة على كل منقذاً برداً وسلاماً.

الشاعر الفلسطيني "لطفي زغلول" في تناصه القرآني يعمد إلى إيجاد مفارقة ما بين النص الغائب، والنص الحاضر وهذا ما رصدناه في عتابه ولؤمه على الأمة العربية والشارع العربي المتشتت وأوضاعه المزرية، نتيجة تخلفه وتقاعسه عن قضاياه المصيرية وفي طليعتها فلسطين.

> أيتها اللاهية الساهية../ المشلولة الشعور والأحساس/ رأسك كان شامخاً إلى العلا/ فكيف هان اليوم هذا الرأس/ ألم تكوني أنتِ خير أمةٍ/ في العالمين.. أخرجت للناس/ أخشى عليك أن تدمري../ وتنهاري من الأساس/ أخشى عليك بعد هذا اليوم../ ذات ليلة.. أن تلفظي الأنفاس (زغلول، ٢٠٠٤، ص٧٣)

فاستحضار هذه الآية القرآنية في ثنايا النص وما تحمله من دلالات، يحقق البعد المعرفي للتناص؛ حيث ينقل القارئ إلى أجواء الآية الكريمة ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ (آل عمران/١١٠) لتبدو مرآة تنعكس علي سطحها صورة الواقع المفارق العربي بين ماضٍ مجيد وعزٍ تليد وبين حاضر تعيس متخاذل تجاه القضايا الوطنية، بطريقة إيحائية غيرمباشرة، وهو ما يضفي إلى النص غني وجمالاً فنياً.

Archive of SID

www.SID.ir

قصة أصحاب الكهف

اتخذ الشاعر الفلسطيني "لطفي زغلول" من قصة "أصحاب الكهف" وغيابهم الطويل وانقطاعهم عن مجتمعهم آنذاك وتواريهم عن الأنظار، رمزاً ووسيلة لبيان غياب الشعب العربي وصمته المطبق عمّا يجري في فلسطين من قتل وتهجير. فالشاعر تحدث عن هذه الحالة المزرية في قصيدته "موال.. للشرف العربيّ" والذي وجهها إلى "جوليا بطرس" صاحبة الأغنية الشهيرة "وين الشرف العربي وين الملايين" حيث يقول:

يا سيدتي.. ياللعجب ياللعجب/ هل أحد لا يعرف../ أين الشرف العربيّ/ لا يعرف أين الملايين.. الشعب العربي/ يا سيدتي.. يكفي يكفي/ فلقد نام الشعب العربي../ وأصبح من أهل الكهف/ لا يوقظه أعتى القصف/ لا يؤلمه ضرب السيف/ خمدت ما بين جوانحه.. نار الغضب/ الشعب العربي قد أختار.. سبيل العزلة والهرب (زغلول، ٢٠٠٤، ص٧٤)

اتخذ الشاعر من القصة القرآنية في مفارقة غير مباشرة، وسيلة للنقد اللاذع للشعب العربي الغافل، والذي فقد الأحساس تجاه قضاياه الوطنية، وعلى رأسها قضية فلسطين؛ فأصبح لا يحرك ساكناً في المعادلات الدولية، فتضاءل دوره فغدا معزولاً وهامشياً بعيداً عن الشعوب الواعية والمتحررة.

قصة أصحاب الفيل

حاول لطفي زغلول بقدراته الفنية المعهودة في أكثر من موضع توظيف إشارات تناصية أو استخدام قصص قرآنية في شعره، أو إيجاد تحوير في النص الغائب المستخدم في النص الحاضر، مع ما يتناسب مع تجربته ومع ما يرمي إليه. ولهذا الغرض وظّف الشاعر قصة أصحاب الفيل وما آل إليه مصيرهم، مشبهاً حال الصهاينة المحتلين بهم؛ إذ يقول:

أطفالي ما عادوا يخشون الفيل/ ولا أصحاب الفيل/ نار حجارتهم من سجيل (زغلول، ٢٠٠٤، ص٩١)

في المقطع الشعري ثمة إشارة تناصية كامنة في كلمات « أصحاب الفيل، حجارتهم من سجيل» التي تشير إلى سورة "أصحاب الفيل" التي قال الله عزوجل فيها: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۞ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۞ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۞ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۞ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ**﴾ (الفيل/١-٥) فالشاعر أجرى تعديلاً وتحويراً

Archive of SID

www.SID.ir

بسيطاً في النص الغائب "ترميهم بحجارة من سجيل" وحورها إلى "نار حجارتهم من سجيل" في إشارة واضحة لانتفاضة الحجر وأطفالها ومدى فاعليتها في مواجهة المحتل. فكل حجرٍ يقذفه الطفل الفلسطيني يصبح ناراً يحرق المحتل وجنوده. فاستحضار النص القرآني هنا جاء للتذكير بمصير المحتل وزواله. فإذا كان أبرهه وأصحابه وفيله، هُزموا بحجارة من سجيل قذفتها عليهم طيور الأبابيل، فإنّ المحتل الصهيوني وجنوده سيهزمون ويندحرون بحجارة من نارٍ يقذفها عليهم أطفال فلسطين العُزل.

الرمز التاريخي وأحداثه

يعتبر التاريخ منبعاً ثرياً من منابع الإلهام الشعري، يعكس الشاعر من خلال الارتداد إليه روح العصر، ويعيدنا إلى الماضي وفق رؤية إنسانية معاصرة، تكشف هموم الإنسان ومعاناته وطموحه وأحلامه، مما يعني أنّ الماضي يعيش في الحاضر، ويرتبط معه بعلاقة جدلية تعتمد على التأثير والتأثر، حيث يستلهم الشاعر أوجه التشابه بين أحداث الماضي، ووقائع العصر وظروفه، سلباً أو إيجاباً، وهو في هذا كله يطلق العنان لخياله ليكشف صدى صوت الجماعة، وصدى نفسه في إطار الحقيقة العامة التي يبحث عنها، أو الموضوعات التاريخية الكبرى التي تشكل حضوراً بارزاً في تاريخ الأمة، دون الخوض في جزئيات صغيرة (نصر، ١٩٩٨، ص٧٧). فالشاعر في توظيفه للرموز والتراث، لا يسعى إلى الاستعانة بحقائق التاريخ ومضامينه، بل يعتمد على المضامين الأثيلة فيه، فيمنحها زخماً عاماً، بحيث يجعلها تتجاوز ماضيها وحقبتها ويوفر لها قدراً من قوة التواصل المباشر مع الزمن الراهن، لتظهر بسماتها وعناوينها المميزة كما كانت في زمنها. فاستدعاء الشخصيات والحوداث التاريخية في الشعر تدل على سعة الشاعر الثقافية ومعرفته بالتراث، وهو ما يزود مقدرته الشعرية وحتى العلمية بما في التراث من قيم فنية، فلا ضير إذا اشتدت أواصر الشاعر المسلم بتراثه وتاريخيه فهو أشد التصاقاً من غيره بتراثه لما يرى فيه من مجد وعزّ، وفي حاضره من قهر وهزيمة وتخاذل وتقاعس، فيستذكر ما كان لعله يخفف وطأة الواقع المرير الراهن على نفسه، كما أنّه لجأ إلى التراث التاريخي ليخبئ فيه ما لم يستطع الإفصاح والتعبير عنه صراحة. وتكون «معطيات التراث واستلهماته التاريخية صورة رامزة للواقع المستوفز بهموم القضايا السياسية حيث يخبئ الشاعر في لوحة التراث لون فكره وخطوط رأيه، وتصبح اللوحة التأثرية مزيجاً لألوان يمتزج فيها الماضي بالحاضر (عيد، ٢٠٠٣، ص٣٢٢).

Archive of SID

www.SID.ir

صلاح الدين الأيوبي

يعتبر صلاح الدين من أكثر الشخصيات التاريخية حضوراً على الساحة الشعرية الفلسطينية، بما له من قوة وفاعلية وتأثير على المتلقي، فتوظيف الرمز التاريخي هنا من قبل الشاعر لم يكن من أجل التوظيف لحادثة مرت في التاريخ، وإنما استغل هذا الحدث ليعطيه بعداً دلالياً وجمالياً في القصيدة. وهذا "لطفي زغلول" في قصيدته "للقدس.. كلام آخر" يصب جام غضبه على حكام العرب ويحملهم مأساة شعبه وشعوبهم وينعتهم بأشبع الأوصاف، وفي خضم هذا وذاك يشكو همّه إلى القدس الأسيرة ويعدها بمنقذ ماضيها "صلاح الدين" حيث يقول (زغلول، ٢٠٠٦، ص٣٦):

دول وأنظمة يقال بأنّها عربية.. أو دينها الأسلام

ولها جيوش لاتعد.. لها دساتير.. لها نظم.. لها الأعلام

ولها من الأموال والخيرات لم.. تحلم بها أمم ولا أقوام

حل الهوان بأرضها وشعوبها ودهي حماها الظلم والظلام

كانوا عظاماً لا يشق لهم غبار في الوغي واليوم هم أقزام

أسدٌ على أوطانهم وشعوبهم لكنّهم حين الشداد نعام

يا قدس هذي حالنا ومآلنا عصفت بنا الأحزان والآلام

يا قدس من إلاّ صلاح الدين.. ثانية ليومك قائد وإمام

لابّد يوماً أن يعود لنا حماك... وإن تجود بمثله الأحارم

فالشاعر يصور تارةً مسجد الأقصى وهو حزين وتارةً يصور القدس الأسيرباكية، تندب صاحبها ومحرّرها "صلاح الدين" ومعركة حطين، فيستدعي الشاعر الرمز التاريخي "صلاح الدين" علّه يستفز مشاعر حكام العرب ويذكي حماسهم ونخوتهم كي يكونوا على قلب رجلٍ واحدٍ لمساندة القدس ودحر الاحتلال عنها؛ إذ يقول:

وقفت والأقصى أمامي/ مطرق حزين/ أسمع في أذانه اللوعة والأنين/ والقدس في أكبالها/ تبكي على حطّين/ على صلاح الدين/ القدس في أصفادها/ تسأل أين الخيل../ والأسياف والفرسان (زغلول، ١٩٩٤، ص٢٥٠)

هكذا تصبح الرموز التاريخية وسيلة لقراءة التاريخ من وجهة نظر الشاعر وليس من وجهة نظر المؤرخ، فالشاعر يقرأ الجانب المضيء من الأحداث، عكس المؤرخ الذي يتتبع الأحداث ويتقصى فيها الهزائم والانتصارات.

Archive of SID

www.SID.ir

المعتصم وحادثة عموريا

التاريخ الإسلامي والعربي شهد أروع مشهد في حياته على يد الخليفة العباسي (المعتصم) الذي استجاب لنداء امراة عربية قد انتهكت حرمتها من قبل الرومان، بينما فلسطين تئن من جراحها ورغم صيحات الثكلى وأنين الأطفال لم يتحرك أحد من حكام العرب لنجدتهن ونجدة فلسطين، وأصبحت الصيحات بلا جدوى، والوطن شطب عن الخارطة، فالفارق بين الرمز (المعتصم) والمرموز إليه (حكام العرب) غياب الغيرة والحمية والنخوة العربية، فالشاعر من خلال استدعاء الحدث يصور ماضي الأمة ومجدها التليد المفعم بالعزة والكرامة، ويقابله بعصره الذي فقد حكامه النخوة والعزة، فهذا الترميز التاريخي أيضاً يصب في خانة السخرية والاستهزاء من قادة العرب؛ حيث يقول:

> وا معتصماه.. وا عرباه../ من يرجع لي وطناً/ غالته يد النسيان/ وطناً ما عاد له في خارطة الدنيا/ إسمٌ أو شكلٌ أو عنوانٌ/ أسقطه العرب من الحسبان/ وا معتصماه.. أتسمعني/ أنا في القدس/ يحاصرني ليل الأحزان/ وطني دامٍ في كلِّ مكانٍ/ وا معتصماه.. طال الليل فلا سيفٌ/ صدئت أسياف بني قحطان/ لاخيلٌ.. تصهل في الميدان/ ساحات المجد بلا فرسان/ وا معتصماه.. وا معتصماه/ هل تسمعني.. هل تسمعني/ مازلت أردِّد ليل نهارا../ واعرباه/ أنا جرحٌ دامٍ.. طال مداه... لم يبق مجيرٌ لي بحماهُ.. إلاّ الله (زغلول، ٢٠٠٤، ص٦٠)

حاول الشاعر الفلسطيني الربط من خلال استدعاء شخصية المعتصم بين «غيرة وشهامة» الحاكم العربي المسؤول آنذاك وتقاعس وخذلان حكام العرب اليوم تجاه القضية الفلسطينية العادلة. فالشاعر من خلال تكرار الرمز مباشرة ومناشدته لهُ أراد التقريع واللوم بالحاكم العربي المعاصر الذي دار ظهره عن قضاياه وفرطّ فيها وقطع انتمائه بالماضي وعروبته.

تارة توظيف الرمز التاريخي "كالمعتصم" عند لطفي زغلول يراد منه استنهاض همم وحماس حكام العرب والشعب العربي، مع علم الشاعر بأنّ مناشدته لهم، لم تجلب له سوى الخيبة والقنوط.

> أتساءل هل أنا بعد الآن../ يتيم الأمة والوطن/ هل خرج العرب../ من التاريخ.. من الزمن/وا معتصماه!!../ أين عيون المعتصم؟ هل يسمعني؟/ هل كانت تلك النخوة حلماً في حلم؟/ وا معتصماه!!../ وا عرباه!!../ وأعلم.. ليس سوى ربّي../ من يسمعني/ أين العربُ؟ أين العربُ؟ أسالها.. لست أمد يديَّ لهم طلباً/ فلكم خاب الطلب/ ويعود سؤالي.. رجع صدى../ ذهبوا.. ذهبوا.. ذهبوا.. ذهبوا (زغلول، ٢٠٠٦، ص١٧)

Archive of SID

www.SID.ir

التتر

أراد الشاعر الفلسطيني من خلال الترميز «بالتتر» ربط المآسي والجرائم التي ارتُكبت من قبل تلك الأقوام الوحشية في الماضي وربطها بالحاضر المتمثل بالصهاينة وجرائمهم البشعة التي ارتكبوها بحق الشعب الفلسطيني الأعزل.

صبرتُ حتى ثار صبري وانفجر/ حملتُ باسم الوطن المأسور../ باسم شعبه المقهور.. في يدي حجر/ أحمي التراب والشجر/ فلم تزل بقية من "التتر"/تعيث في ديار قطعانها/ يسطو على ترابه قرصانها/ أقسمت لن أبقى على فلوله.. ولن أذر/ أن لا يكون بعد هذا اليوم../ للغزاة في حماهُ مستقر/ وأن يعود الوطن السليب/ أن لا أستريح ساعة/ حتى الخلاص المنتصر (زغلول، ٢٠٠٤، ص٢١)

رَمَزَ الشاعر المناضل "زغلول" إلى الصهاينة بأنّهم بقايا التتر التي عاثت في الأرض فساداً وتسلطت بالقوة والبطش على مقدرات الشعب الفلسطيني، ورغم ذلك يقسم الشاعر ويتوعد الغزاة بأنّه في نهاية المطاف سيقضي عليهم ويطردهم، حتى يسترجع وطنه الذي اغتصب من قبل تتار العصر "إسرائيل".

الرمز الطبيعي وأهميته في النص الشعري

يعد الرمز الطبيعي أحد أهم عناصر التصوير الرمزي، وهو شكل يبرز رؤية الشاعر الخاصة تجاه الوجود، ويعمل على تخصيبها، كما أنّه يمكن الشاعر من استبطان التجارب الحياتية، ويمنحه القدرة على استكناه المعاني استكناهاً عميقاً، مما يضفي على إبداعه نوعاً من الخصوصية والتفرد. «فالشاعر إذ يستمد رموزه من الطبيعة، يخلع عليها من عواطفه ويصبغ عليها من ذاته ما يجعلها تنفث إشعاعات وتموجات تضج بالإيحاءات. فالشاعر لا ينظر إلى الطبيعة على أنّها مجرد شيء مادي منفصلاً عنه، وإنّما يراها امتداداً لكيانه، يتغذى من تجربته. زيادة على ما تضفيه الأبعاد النفسية على الرمز من خصوصية يلعب السياق أيضاً دوراً أساسياً في إذكاء إيحائيتهُ (رشيدة، دون تا، ص٥٦). تتميز الرموز الطبيعية بكون قيمها الجمالية متبدلة ومتطورة بشكل مستمر، وهو ما يجعل تاريخ قراءتها متواصلاً ومتطوراً بشكل دائم.

إنّ الرمز الطبيعي يتميز بالدينامية والحيوية التي تعطي للمبدع حرية التصرف الفني في هذا الرمز. ومع التأكيد على ذلك كما يقال لا نغفل أنّ للأشياء أهميتها وتاريخها في الوعي الاجتماعي، ولا يمكن للمبدع أن يهملها أو يتغاضى عنها، غير أنّ تلك الأهمية

Archive of SID

www.SID.ir

متواصلة النمو والتبدل والتغير، تبعاً للتجربة الاجتماعية المتبدلة والمتطورة هي الأخرى.

إن هذه التعددية في أطوار الأشياء، وفي الحاجات النفسية والتعبيرية إليها، والمواقف الاجتماعية منها، تعكس تعددية هائلة في الذات الفنية التي هي الأخرى لها أطوارها المختلفة المتعددة، ولهذا فلا غرو أن يكون الرمز الطبيعي ذو قيم جمالية متباينة ومتناقضة أحياناً في النصوص الشعرية. الجدير بالذكر على أن التعددية في الرمز الطبيعي لا تعني بأي شكل من الأشكال، الفوضي والاعتباطية، بحيث يفتقر الرمز إلى الإحالة الجمالية، كما أن التلاعب باللغة لا ينتج رمزاً فنياً أو بنية شعرية رمزية. إنّ شرعية الرمز أو الترميز تتأتى أولاً من أصالة التمكن الجمالي للظاهرة التي هي موضوع الهاجس الشعري؛ لإنّ الرمز هو الذي ينقل اللغة الشعرية إلى فضاءات جديدة ويبعث في مفرداتها إيحاءات متنوعة، كونه وليد رؤيا شفافة حدسية تضيء النص بلمعات خاطفة خلف الدلالات التي تتموضع في التجربة الشاعرة المنطوية على نفسها وراء تقنيات الرمز والتشفير (عيد، ١٩٨٥، ص١١). من هنا فإنّ الرمز لا ضرورة له إذا لم تكن ثمة حاجة فعلية إليه.

يعتبر لجوء الشاعر إلى الرمز وسيلة فنية تثري تجربته الشعرية وتعكس إدراكه لعالمه المحيط به، عندما تعجز اللغة عن كشف مكنونات ذاته، وهو ـ بهذا ـ لا يعد تعمية أو نبتة في الهواء تتخلق بعيداً عن معاناة الشاعر، فهو يقوم «على التشابه النفسي بين الأشياء، وهو ثمرة يقتطفها الشاعر من خلال إدراكه الحدسي للعلاقات العميقة والخفية بين الظواهر المادية وما يختبئ ورائها من قوانين كونية، ثم يوظف الطاقة الإيحائية المتولدة من التقاء الأشياء للكشف عن كنه تلك القوانين التي يضغط في ثناياها رائحة المعنى الذي يدعو إليه (أبوسلطان، ٢٠١٣، ص٢٩).

وعلى هذا الأساس، استدعى الشاعر الفلسطيني الرموز الطبيعية بكثرة في شعره؛ لأنّ الرمز بديل عن التعبير المباشر، فاستخدام الأشياء الطبيعية مثل: (الأشجار والطير والحشرات والألوان) لها من أبعاد وإيحاءات رمزية، قد تساهم في حمل مهمة توليد المشاركة الوجدانية بين الشاعر والمتلقي. لأنّ الطبيعة تستمد حيويتها وقيمتها من تعامل الإنسان معها، وما يهمنا في هذا البحث هو كيفية استخدام الشاعر الفلسطيني لهذا الرمز وللأشياء التي لا يستطيع أن يبوح بها صراحة تامة أو بشكل مباشر. وهكذا فالعلاقة بين الرمز وما يشير إليه هي دائماً علاقة إيحائية.

Archive of SID

www.SID.ir

الجدير بالذكر إن الشاعر الفلسطيني كان يرمي لاستقطاب جميع عناصر الطبيعة لمواجهة الخطر الصهيوني والاستعانة برمزية تلك العناصر لبيان ما يحدث لأبناء فلسطين من قتل وتشريد ومصادرة أراضيهم من قبل المحتل الصهيوني. وكأنّي بالشاعر الفلسطيني أراد أن يدخل الطبيعة في خضم هذا الصراع كي تلعب دوراً محفزاً وتحريضياً بجانب الرموز الدينية والتاريخية والاسطورية ضد المحتل وممارسته البشعة. ولذلك عكف على توظيف الطبيعة باعتبارها ملاذاً يجد فيها السكينة والهدؤ، كما يجد فيها من الرموز والوسائل التي تستطيع إيصال رسالته المشفرة إلى المتلقي أولاً: والتعبير عن حالته الموضوعية المتمثلة بالبقاء والوجود والثوره والأمل بالتحرير؛ ثانياً: وبالتالي صموده الأسطوري أمام آلة القتل العدوّ الإسرائيلية.

الريح

كان يهدف الشاعر الفلسطيني "لطفي زغلول" في التعبير عن عناصر الطبيعة إلى الرفع باللفظة الدالة على العنصر الطبيعي (الريح) من المدلول المعجمي المعروف إلى مستوى الرمز، ليعطي للفظة دلالة شعورية خاصة بالشاعر. فالريح من المكونات الطبيعة الفاعلة، التي تدل على الفعل والتغيير، فتنقل الطبيعة من حال إلى حال وتختلف صورة الريح باختلاف قوتها ونتائجها فتنتقل من ريح هادئة إلى ريح عاصفة، ومن ريح جالب للأمطار والعشق والهوى إلى ريح مدمرة. وتختلف معاني الرياح أيضاً بتنوع الحاجات الدلالية في النص، ومن هنا يتفاعل رمز الريح في توظيفه مع سياقه لتوليد المعنى وتعضيده. فإذا كانت الرياح في المنظور القرآني تحمل بشرى وحياة لأرض اليباب، فإنّها تعصف بأرض فلسطين الحبلى بالويلات والأسى. ولهذا رمز "زغلول" بالريح السوداء للاحتلال الإسرائيلي وحمّله مباشرة مسؤولية الاغتراب والتهجير القسري، الذي تعرض له الشعب الفلسطيني.

أعرف أية ريح سوداء/ حملتك ذات صباح/ انتحرت شمسه/ قبل أن تطلّ على الأفق/ دمها سال عتمة على الطرقات/ والمدى ظل عالقاً.../ أعرف أية ريح سوداء/ ساقتك إلى هنا/ أيها المتسلّل المسريل/ بالأغتراب والعتمة (زغلول، ٢٠٠١، ص٥١)

تارةً الرياح في شعر "زغلول" تمثل البطش والتدمير والفساد، كما جاء في قوله:

أنا لست صيداً/ وإن كانت الرّيح حين تثور../ تلوِّن وجه النّهارات قاراً/ وتشعل ناراً.../ فيغدو المدى مثخناً في مداه../ شريعة غاب ووكر ذئاب (زغلول، ٢٠٠٥ أ، ص٣٩)

Archive of SID

www.SID.ir

وتارة ترمز إلى العدو الصهيوني الذي يريد اقتلاع الفلسطيني من أرضه، ولكن صمود الإنسان الفلسطيني يشيع عبقاً من التحدي والرفض في فضاء النص، في وجه هذه الرياح العاتية.

سلامٌ عليك/ حملناك بين الجوانح وعداً/ .../ وإن غالت الريح../ أغصانها الخضر/ تبق الجذور (زغلول، ٢٠٠٢، ص٣٦)

وأصداء هذه الدلالة تكررت في نص آخر عندما أكد الشاعر على تحديه ورفضه وعدم انصياعه للرياح المدمرة المتمثلة بالكيان الصهيوني:

وحين أساق إليه/ أعود كما ذات يوم../ ولدت عصياً/ أنا لست إلاّ أنا/ لن أكون سواي/ وإن مزقت هذه الرياحُ.../ قسراً ثيابي/ وطالت عصور اغترابي (زغلول، ٢٠٠٢، صص٣٩-٤٠)

الليل

يعتبر الليل من أهم الرموز الطبيعية في الشعر، وذلك لما يحمله من غنى دلالات يفتح آفاق النص على معانٍ متعددة ومتنوعة، تظهر قدرة الشاعر الفنية في توظيف هذا الرمز. فالليل غالباً ما يرتبط بالسكون والهدوء المطبق، لكن هذا السكون يعتبر لدى الإنسان الفلسطيني هدوء قبل العاصفة؛ لأنّ أفعال المحتل الصهيوني دوماً ما تكسر هذا السكون، فالشاعر الفلسطيني الذي عاش محنة الاحتلال ومآسيه، رسم صورة حالكة لليل الذي يعم وطنه يومياً، فالليل الفلسطيني دوماً يلد ظلاماً دامساً يفرز دلالة القمع والكبت، وهذا مانص عليه قول الشاعر "لطفي زغلول":

يتقيأ هذا الليل../ ظلاماً يجتاح الأقمار../ يطاردها قمراً قمراً/ يغتال الضحكة في أعينها/ لا يتردد أن يقتلع القمر../ وينفيه جسداً تنهشه أنياب الغربة../ في صحراء التيه/ هو يركض خلفي.. يتبعني/ يختبئ هناك.. وهنا../ في كل مكان/ يتسلل.. كالبرد المسعور إلى أوصالي/ يسكنني رغماً عني/ يطردوني من جنة ذاتي/ من زمني الحاضر.. والآتي/ لكنّي رغم مخالبه السوداء../ ورغم لياله اللّيلاء../ أعود.. لأبحث عني/ عما أغتصبته يده منّي (زغلول، ٢٠٠٢، ص٥٦)

فالمحتل الصهيوني كالليل الدامس من أوجه عدّةً: فهو كالظلام متسلط وثقيل؛ لأنّ الظلام الدامس يحاول أن يغتال الأنوار وأن يقلع الأقمار، والمحتل يحاول أن يقتل النهار المتمثل بفلسطين، فالليل يحمل جميع صفات الجبروت وما يضمه من عنصر المباغته، ويتسلل إلى كل مكان ليطرد الأنسان من مأواه، فالمحتل وقناصته المدمنة على الدم متخفية

Archive of SID

www.SID.ir

كالليل تصبح كالطير الكاسر، تنتهز الفرصة لتنقض على الأنسان الفلسطيني. ورغم قتامة الصورة الشعرية يتحدى الشاعر هذا الاستبداد والطغيان، ويعد نفسه والآخرين المشردين بأنّه سوف يعود ويأخذ ما سلبه المحتل منه.

الطيور والحشرات والزواحف

البلابل

تارة الشاعر الفلسطيني يعتمد أسلوب التمثيل كخيار ناجع ومؤثر لإيصال فكرته، ومن ذلك توظيف أسماء الطيور بصورة رامزة في قصائده لتمثيل ما يعانيه ومنها "البلابل" وهي رمز للفلسطيني اللاجئ الذي هجر أيكه وترك إلفه وحيداً فتعاني البلابل المهجورة من فراق أحبتها فتحن دوماً للرجوع إلى أوكارها التي ترعرعت ونمت فيها. وهذا ما نلمسه في قصيدة "نحر الصمت أيامه" للشاعر لطفي زغلول:

> متى ستعود البلابل/ تعمر أفنان هذا المدى/ ضاق صدر فضاءاته/ لوّن الاغتراب عباءاته/ نحر الصمت أيامه.../ وبحّة شدو البلابل/ تجتّر في أسرِها الأسر ليلاً ونهاراً/ متى ستعود البلابل/ ما عاد دوح الأزاهير يصحو على بوحها/ والأزاهير ما عاد عشّاقها (ديوان، ٢٠٠٩، ص٢٩)

فالمرموز إليه في هذا النص هو الانسان الفلسطيني المشرد عن وطنه واللآجي في الغربة، المتأمل بالعوده إلى أرضه. فالاغتراب لم يكسر عزيمته، بل ظلت فكرة العودة تواقة حية في مخيلة هذا الإنسان المغترب.

الجراد

الجراد في ثقافات الأمم والشعوب، رمزاً للخراب والدمار، وكانت الشعوب تتخوف من كثرة هذا الكائن؛ لأنّ كثرته وتواجده في منطقة ما، سيقضي على كل المحاصيل الزراعية، فبالتالي يأتي بالمجاعة والدمار، فالشاعر الفلسطيني من هذا المنطلق اتخذ من الجراد رمزاً للمحتل الصهيوني، الذي أكتسح فلسطين وأكل الأخضر واليابس من ربوعها ونهب خيراتها وعاث فيها فساداً.

> كان جراد الصحراء يطاردني/ جراد ذلك الخريف.../ سرق الكثير منّي/ إلاّ أنه لم يستطع../ أن يسرق عشقاً/ أوصدت عليه الأبواب عشقاً../ لا يتسلّل إليه الخريف (زغلول، ٢٠٠١، ص٤٣)

Archive of SID

www.SID.ir

ولكن في خضم هذا الشاعر يتحدى هذا الرمز وممارساته، بأنّه لا يستطيع أن يسرق حب فلسطين من قلبه وسيبقى هذا الحب عامراً آمناً دون أن يصل إليه خريفاً.

وفي محطة أخرى من شعره، يؤكد "زغلول" بأنّ المرموز إليه "اليهود الصهاينة" الذي نُفِي إلى فلسطين، ثكل أحلام ورؤى أبناء فلسطين، وقتل الحياة برمتها ووأد أغصان الزيتون "العشق القديم" وأصبحت الحياة متوقفة تماماً، مادام جاثم على أرض فلسطين.

> ثكلتُ الرؤى../ يوم عاد الجراد الذي/ كان يمضي سحابة منفاه/ بين سراديب أوكاره../ يوعاد.. توقّف نبض الأزاهير../ وجه الأفانين عاثت بِهِ صفرة الموت/ ليل سقيم.. نهار سقيم../ يوم عاد الجرادُ/ أطاح بأغصان عشق قديم/ ترى هل يمرُّ مرور السحائب/ أم أنّه عاد حتى يقيم (زغلول، ٢٠٠٩، صص٤٥-٤٦)

وهذا المعنى تكرر في مقطع آخر عندما أقرّ الشاعر بأنّ غزو الجراد سيقضي على أحلامه وآماله الخضراء، فتعم الصفرة والموت سفر حياته وحياة بلاده، فيبقى العجاف جاثماً على ربوعه ووطنه.

> ستجيء نهاراتٌ تغزو فيها قطعان جرادٍ محرابي/ أحلامي الخضراء ستغدو بحر يباب وستسرق من عمري عمراً/ وتكون عجافاً.. حتى آخر يوم، باقي أيامي (زغلول، ٢٠٠٩، ص٤٣)

الثعابين

الثعابين من الزواحف التي وردت كثيراً في شعر شعراء فلسطين وراحت ترمز في أدبياتهم، إلى العدو الصهيوني الإسرائيلي، الذي استولى على ما زرعه الفلسطينيون من غصن وقمح وكرم، وقام بتدمير حقولهم وآبارهم وعاث فيها فساداً وأحرق الحرث والنسل. فالثعابين التي تكلم عنها "لطفي زغلول" هي ثعابين ذات عنجهيه وتبختر ترعرعت على عدم الارتواء من دماء أبناء فلسطين، فهي ماضية في عطشها الجنوني للارتواء أكثر من دمائهم.

> الثعابين تختال زهواً وغروراً/ تلوِّن بالنار أعراسها/ ينزف العشق بين يديها.../ الثعابين لا تعرف الارتواء/ جنون هو العطش الأفعواني/ حتى الثمالة.. حتى تجنَّ الكؤوس/ وحتى تغيب الرؤوس/ وتنتحر أنفاسها/ الثعابين.. لا شيء إلاّ الثعابين/ لا شيء إلاّ الجحور (زغلول، ٢٠٠٩، ص٥٢)

الفراشات

يحاول الشاعر الفلسطيني في نضاله مع العدو الإسرائيلي قدر الإمكان توظيف كل ما

Archive of SID

www.SID.ir

يدور حوله لبيان شراسة المحتل وفضاعته، فالشاعر في مقاومته الغير متكافئة، يصف أشبال فلسطين والذين يقتلون من قبل العدو الصهيوني، بالفراشة، التي ترمز في ثقافات الشعوب إلى البراءة والجمال، مما يشير إلى مدى قساوة وشراسة جنود المحتل وتعاملهم بلا رحمة مع أطفال وأشبال فلسطين.

أنت تصطاد هذي الفراشات.. في دوحها/ مثلما هو يصطادها/ أنت جلاّدها.. أنت سفّاحها/ لِمَا تزهق في مذبح الحقد أرواحها/ أنتما صائد واحد حاقد/ عاقد العزم أن يستبيح/ فراشات هذا المدى/ أن يعرّيها من عباءاتها/ أن يطيح بها من فضاءاتها/ كؤوس الردى (زغلول، ٢٠٠٩، ص٦٥)

الغربان

تكررت مفردتا "الغربان" و"غربان الليل" في أكثر من موضع في شعر "لطفي زغلول" فهما من أكثر المفردات تردداً في ملفه الشعري، نظراً لما يحمله الرمز «الغربان» في طياته من معان سلبية ومنها إنّ الغراب في ثقافة العرب والمسلمين وبعض الثقافات الأخرى، نذير للشؤوم والنفور والتبختر، فالشاعر أردف لهذا الرمز مفردة «الليل» التي تعني الخوف والرعب والحزن، فضلاً عن معناه الإيجابيّ «السبات والسكون» الذي أراده الله، لكن في فلسطين الجريحة، لم يبق لهذا المعنى الإيجابيّ شيئاً. فالتركيب الرمزي "غربان الليل" لهذه العبارة يكشف عن مدى كره الإنسان الفلسطيني لهذا الطائر الشؤوم الذي دمّر البلاد وقتل العباد، في إشارة غير مباشرة للعدو الصهيوني الذي احتل فلسطين وقتل أصحابها وشرّد أبنائها، وغدا يصول ويجول في عرض البلاد.

أنا مازلتُ بلا وطن/ يعصف بي العشق.. يبعثرني/ حيناً... ويعود يلملمني/ والليل يطول يطول يطول/ ومازالت غربان الليل.. تصول وتجول (زغلول، ٢٠٠٩، ص١٣)

وفي مقطع آخر، يرمز الشاعر بالغربان إلى المحتل الإسرائيلي الذي جاء من أقصى الدنيا واحتلت وطنه.

يوم أغتالت وطني/ غربان جاءت من أقصى أطراف الدّنيا/ هاجرت إلى لغتي (زغلول، ٢٠٠٩، ص٥٧)

وفي محطة أخرى، يرى الشاعر بأنّ هذا الرمز لا يحمل سوى التكبر والزهو والقذراة والظلمات، واستباحة المقدرات للشعب المحتل. فيتحداهُ ويطالبه بالرحيل قبل بزوغ الفجر:

ذلك الطائر المتدثر بالكبر/ من أيِّ جُحرٍ تسلّل/ رائحة الوحل تقطر من جلدِهِ/

Archive of SID

www.SID.ir

ليل عينيه بحرٌ من الظلمات/ ذلك الطائر المتعالي على سربهِ/ يستبيح الغصون../ يكابر ليلاً نهاراً/ يعربدُ سرّاً جِهاراً.../ من أية أوكارٍ وجحور/ جاء إلى هذا الفنن المسكون/ بأشواق العشاق.. وأحلام السمّار/ هذا فنني/ فنُّ الأطيار.. ترتّل آناء الأسحار/ .. فليترجّل عن صهوة هذا الكبر/ الزائف والأصرار/ وليرحل قبل طلوع الشمس/ فليس له في هذا الدوح نهار (زغلول، ٢٠٠٩، ص٤٨)

الألوان ودلالاتها

تعتبر الألوان من أكثر الأشياء جمالاً وخصوبة في حياة الانسان، فالألوان ليست خطوطاً أو مسحات شكلية خالية من دلالات جمالية وتعبيرية ورمزية، أو إنّها صور تعبر عن موضوعات الحياة وانفعالات الأديب بها، بل هي بسطوتها على الصورة الشعرية وعلاقاته الوطيدة مع الرؤية الفنية تميط اللثام عن إحساس الشاعر كي يدخل في النسج الصورة الفنية والتي تشمل على دلالات عدّة، منها نفسية واجتماعية ورمزية. فالألوان في الشعر المقاوم الفلسطيني وسيما "لطفي زغلول"، دلالاتها نابعة بالدرجة الأولى من مفاهيم فلسفية وروحية وعقائدية تستمد ركائزها من الإسلام وتعاليمه، فلذلك تنوعت مدلولاتها لدى الشاعر الفلسطيني (عبيات، ٢٠١٤، ص٣٠).

اللون الأسود

اللون الأسود منذ الأزل شكل نقطة نفور وخوف في الموروث البشري وارتبط بدلالات عدّة، منها: الظلام والشرّ والموت والغم والوهم.. فالأسود «لون يثري الحزن والتشاؤم والخوف من المجهول، لارتباطه بأشياء منفّرة في الطبيعة دون سائر الألوان، فهو مرتبط بالليل والظلام، والزفت والسخام، والهباب والرماد المتخلف عن الحريق» (عمر، ١٩٨٢، صص٢٠٢-٢٠٤) وكان «شعار العباسيين في أحزانهم ومصائبهم وشعار أغلب الدول العربية يتضمنها اللون الأسود، تأثراً ببيت الشعر المعروف «سودٌ وقائعنا حمرٌ مواضينا» (أياد، ٢٠١٠، ص١٦٧).

هذا اللون في العصر الحديث، اكتسب دلالات وإيحاءات أخرى، منها التعتيم والكبت والكآبة والخطيئة والتعسف، وغير ذلك من الإيحاءات. والشعر الفلسطيني المقاوم استلهم الكثير من تلك الدلالات، وراح يرمز لهذا اللون بعبارات ومعاني شتى، ومنها:

أ) النكبة واحتلال إسرائيل لفلسطين عام ١٩٤٨: الشاعر الفلسطيني رمز لاحتلال إسرائيل لفلسطين عام ١٩٤٨، باليوم الأسود والعاصفة السوداء، مما يشير هذا اللون وهذا

Archive of SID

www.SID.ir

الوصف إلى فداحة الحدث وهول الصدمة.

وذات يوم أسود/ ليس من أجندة تاريخ الإنسانية/ اقتعلتني عاصفة سوداء.../
رمتني في جحيم المنفي../ بلا أرض.. بلا دار.. بلا حُبٍّ../ بلا أمل.. (زغلول، ٢٠٠٦ ب، ص٨٠)

ب) بيان القمع والاضطهاد والكبت: وظّف الشاعر "لطفي زغلول" اللون الأسود، لبيان القمع والاضطهاد والتعسف الذي مرّ ويمرّ به الشعب الفلسطيني نتيجة الاحتلال الإسرائيلي. ولمّح إلى تلك المقولة بعبارة (ليلة سوداء):

بليلة سوداء../ لا نجم فيها../ ولا حتى قمر/ رجع الخطر.. هجموا التتر/
سرقوا البلاد/ قتلوا العباد/ واستوطنوا.. وتحصنوا.../ ليلك على أرضي طويل/
ليلك أسى.. ليلك عويل (زغلول، ٢٠٠٦ ب، ص٤٣)

ج) بيان الكراهية ومدى قساوة جنود الاحتلال في تعلملهم مع أطفال فلسطين: تارةً الشاعر الفلسطيني يمزج الحقد باللون الأسود، ليبين مدى ضغينة وكره الجندي الإسرائيلي على الطفولة الفلسطينية المتسمة بالبراءة والطهر، وإنّ هذا الحقد، دفين في نفسية الجندي الإسرائيلي؛ بحيث نزع منه كل مشاعر الآدمية، فأصبح قلبه حاقداً أسوداً.

ذاك الجنديّ القابع في برجٍ عالٍ../يتدثَّر بالحقد الأسود../ هو من قتل الطفل
محمد/ مَن لوّن بالدم ثوب طفولته العذراء (زغلول، ٢٠٠٤، ص٤٧)

اللون الاحمر

يعتبر اللون الأحمر من أوائل الألوان التي عرفها البشر في الطبيعة، فهو «من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس، واشتعال النار والحرارة الشديدة، وهو من أطول الموجات الضوئية» (عمر، ١٩٨٢، ص١١١). كما يعتبر أغنى الألوان وأكثرها تضارباً، فهو «لون البهجة والحزن، وهو لون الثقة بالنفس والتردّد والشك، وهو لون العنف والمرح، إلى غير ذلك من الدلالات الجزئية المتداخلة والمتباينة في آنٍ واحد (عمر، ١٩٨٢، صص٢١٢-٢١٤). هذا اللون كان من أكثر الألوان استعمالاً في الشعر المقاوم الفلسطيني، فراح يرمز إلى دلالات وإيحاءات عدّة، ولعلّ أبرز سمة للأحمر في الشعر الفلسطيني، ارتباطه بالدم، ممّا جعله لوناً مخفياً ومقدساً في وقت واحد، ممّا نحى في كثير من دلالاته منحى التحدي والثورة والصمود والفرح والسعادة. ومن بين شعراء فلسطين الذي استخدم هذا اللون بالمعنى

Archive of SID

www.SID.ir

المتعارف عليه، الشهادة والتضحية، الشاعر المناضل الفلسطيني "لطفي زغلول" حيث يقول:

يا وطني الشامخ في أصفاده/ أبيت أن تذلَّ في الأصفاد/ يا حادي الحرية الحمراء/ من.../ إلاّك في ساح الجهاد حادِ/ أنت الشديد البأس لم تركع (زغلول، ٢٠٠٤، ص٤١)

فالشاعر يرى أنّ تحرير وطنه سيتم عبر الصمود والتضحية بالأحمر، فالحرية التي ينشدها الفلسطينيين، لا تحقق إلاّ بالدماء، ووصف الشاعر وطنه بحادي الحرية الحمراء، الذي لم يستسلم ولم يركع لأحدٍ غير الله.

وتكرر هذا المعنى في أكثر من موضع عند "لطفي زغلول" الذي جزم بأنّ تحرير البلاد ولو شبر واحد، لا يتم إلاّ بواسطة الدم.

تظمأ الأوطان يوماً/ وبغير الدم... شبر واحد لا يتحرر/ فتقدم هاتفاً: اللّه أكبر (فتحي، ١٩٩٩، ص٤٣)

وتارة دم الشهيد هو الذي يروي المجد والحرية الحمراء المنشودة.

صباح المجد والحرية الحمراء.. يرويها دم الشهداء (زغلول، ٢٠٠٤، ص٥٧)

اللون الأخضر

يعتبر اللون الأخضر من الألوان المفضلة والمحببة لدى الإنسان، ويحمل في طياته معانٍ سامية عدّة، فهو من أكثر الألوان استقراراً ووضوحاً في الدلالة، فهو «لون الخصب والنعيم، والنماء والزمرد الزبرجد» (عمر، ١٩٨٢، ص٢٠٩). وأيضاً «قرين الشجرة رمز الحياة والتجدّد، وهو مرتبط بالحقول والحدائق وهدوء الأعصاب» (عجينة، ١٩٨٨، صص٢٩١-٢٩٢). وقد أقترن اللون الأخضر لما يمثله من الخلود والتجدّد، بإيحاءات، كالأمل والتفاؤل والعطاء والفرح والبهجة والرفاهية، والنعيم... حتى وصف الله ثياب أهل الجنّة ومقاعدهم بهذا اللون، نظراً لرمزيته الخاصة؛ حيث قال ربّ العزة في محكم كتابه: ﴿**وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ**﴾ (الكهف/٣١) وأيضاً قوله: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾ (الرحمن/٧٦). فالرمزية التي يتمتع بها هذا اللون، جعلته يتبوأ الرتبة الأولى في الشعر الفلسطيني بين الألوان، حيث درج شعراء الأرض المحتله على توظيفه، وكاد أن لا تجد قصيدة واحدة إلاّ وأن تجد له أثراً فيها. ومن هذا المنطلق تنوعت دلالات وإيحاءات هذا اللون في شعر "لطفي زغلول" ومن أبرزها:

Archive of SID

www.SID.ir

أ) تجدد الحياة والانبعاث رغم المحن:

فلقد آمنت بأنّ غداً آتٍ.../ تحمله أجنحةُ التغيير/ وبأنّ الأحلام الخضراء../ ستزهر رغم ضباب الرؤية والتفسير (زغلول، ٢٠٠٦ أ، ص٧٣)

وهذا المعنى تكرر في أكثر من موضع؛ حيث اتخذ الشاعر من دم الشهيد رمزاً للأمل المنشود، الأمل الذي امتزج باللون الأخضر، ليعطي الحياة مزيداً من البعث والنماء والازدهار، رغم الجراح والأسى.

بالدم الأوطان تسقى/ أنت باق أملاً أخضر فينا.. وستبقى/ يورق الجرح سنابل/ يلد الجرح حقولاً وجداول.../ سيظل المرج.. مهما اشتد ليل الجدب أخضر (زغلول، ٢٠٠٦ أ، ص١٧١)

ب) تجدد الوعد والعهد:

حين تلامس بسمتك الخضراء/ روافد إحساس الحُلُمُ الغافي/ تصحو واعدة.. تتجلى (زغلول، ٢٠١٠، ص٩٩)

ج) التفاعل برجوع الذكريات رغم التشتت والضياع:

قدرٌ جاء بها../ ما أصغر الدنيا/ إذا شاء طواها/ فالتقى كل شتيتٍ بشتيتٍ/ بعدما ضاع وتاها/ خلاصة حلوة من وطني الساكن عينيها/ بإطلالتها تخضوضر الذكرى/ وتسترجع أيام/ الرّؤى الخضر صباها (زغلول، ١٩٩٤، ص٥)

يتفاعل الشاعر رغم محنة الزمن ومآسيه برجوع الذكريات والرؤى،التي طبعها باللون الأخضر، كي يؤكد ترعرعها ونضارتها رغم التشريد والاغتراب.

النتيجة

١. استطاع "لطفي زغلول" تحويل اللغة الشعرية إلى لغة رامزة تستمد قدرتها الإيحائية من تجاوزها الواقع، فجاءت الرموز الدينية منسجمة مع واقع تجربة الشاعر، حتى غدت وسيلة تعبير وإيحاء مهمة في نصوصه الشعرية. فكان لها دورها في تأكيد جانب الشعرية فيه، ومدّ آفاقه الدلالية مما ساهم في جعل النص أكثر ثراء وخصوبة، وقدرة على إثارة المتلقي وتفعيل دوره، ليصبح مشاركاً منتجاً، بدل أن يكون مستهلكاً فحسب.

٢. استطاع "زغلول" أن يحول كل رمز واستعارة التي وظّفها إلى رموز تحدٍ ونضال.

Archive of SID

www.SID.ir

٣. لم تكن استحضار الشخصية الدينية في شعر "زغلول" لمجرد حشد رموز أو تزيين فضاء النص، بل كانت لإثراء النص بطاقاتها الموحية. فشكلّت شخصية الأنبياء مصدراً معنوياً مهماً يستمد منها المقاوم الفلسطيني عزيمته وشخذ هممه في مقارعة المحتل الصهيوني.

٤. استحضار الشاعر للرموز التاريخية الإيجابية كان يهدف إلى إثارة الذهن وشخذها نحو التحمس والدفاع بينما كانت استحضار الشخصيات التاريخية السلبية يرمي للتنديد بها ومقارنتها مع المحتل الصهيوني وممارساته في العصر الحديث.

٥. عكف "زعلول" على توظيف الرموز الطبيعية، في محاولة منه لاستثمار أبعادها وإثراء تجربته المعاصرة. فدلالات الريح في الشعر الفلسطيني عامة وشعر زغلول خاصةً تجاوزت المعنى المعجمي، فأخذت دلالات حديثة مرة تتسم بالطابع السلبي ممثلة بالقوة التدميرية والاجتياح، ومرة اتسمت بالطابع الإيجابي الممثل بالمقاومة والنضال، والثورة، كما تجلت الدلالات السلبية المقيتة في (الليل والثعابين والخفافيش والجراد) وكلها ترمز للمحتل الصهيوني وممارساته البشعة، بينما كانت البلابل والفراشات ترمز إلى الإنسان الفلسطيني في الشتات وأشبال فلسطين الذين يقتلون يومياً على يد الصهاينة.

٦. استخدم الطبيعة لتلوين الصورة الشعرية في إطار الترميز إلى أصالة وعراقة الفلسطيني في أرضه، وتصوير صموده وثباته رغم محاولات العدو لطمس هويته وتاريخه.

٧. خروج اللون الأحمر من دائرته الشمولية وتوظيفه في بؤرة واحدة، جعلته يصب في خانة التضحية والشهادة والثورة والتمرد والثأر والحركة الصاخبة؛ وكأنّه رمزاً للحرية والتحرر من نير المحتل الغاصب.

٨. وظّف الشاعر "لطفي زغلول" اللون الأسود وما يتعلق به من مفاهيم، لبيان المآسي والكوارث التي حلّت بِالشعب الفلسطيني من قبل المحتل، وبيان إفرازات هذا اللون على نفسية المواطن في أرض الرباط. واستخدام اللون الأخضر ورمزيته بكثافة من قبل الشاعر ارتبط بمفاهيم دينية ودلالات أسطورية، ممّا جعله يرمز إلى الانبعاث والحياة والأمل في مقابل الموت والتقتيل والقنوط.

Archive of SID

www.SID.ir

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إسماعيل، عزالدين (٢٠٠٧). *الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية*. بيروت: دار العودة.

٢. إقبال، رشيدة (٢٠٠٨). *الرمز الشعري لدى محمود درويش: الرمز الطبيعي نموذجاً*. مجلة علامات، العدد ٢٦، مجلة النادي الثقافي، جدة.

٣. حداد، علي (١٩٨٦). *أثر التراث في الشعر العراقي*. بغداد: دار الآفاق.

٤. راجح، عبدالله (١٩٨٧). *القصيدة العربية المعاصرة*. المغرب: دار البيضاء.

٥. زايد، علي (١٩٧٨). *استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر*. طرابلس.

٦. زغلول، لطفي (١٩٩٦). *ديوان لا حبّاً إلا أنت*. نابلس: الشركة العالمية للطباعة والنشر.

٧. ـــــــــــ (٢٠٠٢). *هنا كنا ..هنا سنكون*. القدس: اتحاد كتاب فلسطين.

٨. ـــــــــــ (٢٠٠٣). *مدار النار والنّوار*. فلسطين: القدس.

٩. ـــــــــــ (٢٠٠٤). *موال في الليل العربي*. القدس: اتحاد كتّاب فلسطين.

١٠. ـــــــــــ (٢٠٠٥ أ). *مدينة وقودها الإنسان*. القدس: دار ناشري للنشر الالكتروني.

١١. ـــــــــــ (٢٠٠٥ ب). *مطر النار والياسمين*. القدس: دار ناشري للنشر الالكتروني.

١٢. ـــــــــــ (٢٠٠٦ب). *نقوش على جدران الغضب*. مكتبة ريم الالكترونية للنشر.

١٣. ـــــــــــ (٢٠٠٦ أ). *شاعر الحب والوطن*. القدس: دار ناشري للنشر الالكتروني.

١٤. ـــــــــــ (٢٠٠٩). *ديوان مرافئ السراب*. فلسطين: دار ناشري.

١٥. ـــــــــــ (٢٠١٠). *تقاسيم قصائد بلاحدود*. نابلس: اتحاد كتّاب فلسطين.

١٦. صقر، أياد محمد (٢٠١٠). *فلسفة الألوان*. عمّان: الأهليه للنشر والتوزيع.

١٧. عبيات، عاطي؛ معروف، يحيى (٢٠١٣). *استدعاء الرمز الديني وتطوره الدلالي في الشعر الفلسطيني المعاصر*. مجلة الكلية الإسلامية، النجف الأشرف، العدد ٢٣، صص٤٥-٨١.

١٨. عبيات عاطي؛ مطوري، علي (٢٠١٤). *الرمز اللوني وتطوره الدلالي في شعر عزالدين مناصرة*. مجلة حولية المنتدي للدراسات الإنسانية، النجف الأشرف، العدد ٧، صص٢٧-٥٤.

١٩. عجينة، محمد (١٩٨٨). *موسوعة أساطير العرب*. بيروت: دار فارابي.

Archive of SID

www.SID.ir

٢٠. عمر، أحمد مختار (١٩٨٢). *اللغة واللون*. القاهرة: عالم الكتاب.

٢١. عيد، رجاء (٢٠٠٣). *لغة الشعر قراءة في الشعر العربي المعاصر*. الاسكندرية: منشأة معارف.

٢٢. فتحي، خضر (١٩٩٩). *اللغة العربية*. نابلس: جامعة النجاح الوطنية.

٢٣. قميحة، مفيد محمد (١٩٨٢). *الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر*. بيروت.

٢٤. نصر، عاطف جوده (١٩٩٨). *الرمز الشعري عند الصوفية*. القاهرة.

Archive of SID

www.SID.ir